

الإلحاد الفكري في البحوث النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAtheismIntellectualArPsyResearch.pdf>

مسكون بحب الوطن العربي *

arabpsynet.mail@gmail.com **



نحن أمة تطيل الركوع، وتطيل السجود & تنتظر النصر من هيئة الأمم

يثير تعبير الإلحاد استياءً وضيقةً انفعاليًا قد يصل بالمرء إلى درجة الغثيان، لارتباطه مباشرة بالإلحاد الديني، وهو أمر مستنكر وإن كان غير مستغرب في حياتنا المعاصرة؛ نظرًا لتعدد صورته وتشكيلاته التي باتت تحيط بنا من كل جانب، وتركم الأنف بكم غير محتمل من البذاءات السلوكية والرجس الأخلاقي.

فقد كنا وإلى وقت قريب نرفع أيدينا تضرعًا لله عند شهود تشييع جنازة شخص إلى مثواه الأخير ونردد تعبير "لا إله إلا الله محمد رسول الله" إقرارًا بعبوديتنا وعبوديته لخالق باري مصور قادر ومقتدر رجاء عفوه ومغفرته، وتذكيرًا لأنفسنا بسنة الله في خلقه والمتمثلة في كل شيء هالك إلا وجهه، وكل من عليها فان.

وأصبحنا الآن مجبرون على ممارسة نفس الآلية لا على فقدان شخص بل على فقدان أمة تغنينا بمجدها وافتخرنا بمنجزها الإنساني لعقود طويلة، ولكن كل ذلك يُمَهِّدُ له الآن بتعبير "كان" وهو تعبير ماضوي تُنتجُ عملية معيارته بأوضاعنا الراهنة مفارقة قيمية بغیضة تجسد متصل الفخر — الحسرة.

فهل حقًا فقدت ما كنا نسميها الأمة العربية حقيقتها الوجودية فكرًا وإنجازًا إنسانيًا؟ لا ريب في أن الإجابة بنعم!! ومع ذلك نعم المفعمة ببيأس مهين لخصوصية الحالة والظرف والسياق ليست نهاية المطاف، فقد تنبئ المآلات بتضاؤل في القدر والقيمة والقامة لدرجة الخروج من عطاء عالم اللحظة الراهنة، والتنازح التام أمام آخر يمتلك مقومات القوة والتجبر مكنته من انتهاز فرصة ضعفنا وتخاذلنا ليث فينا كل نفاياته وسمومه ورجسه الأخلاقي فتفرقنا لا على مستوى الكيان العام، بل على مستوى كيان الدولة القطرية التي هي في سبيلها إلى التفتيت، ولم يبق إلا إقامة حفل تأبين مأساوي بطبيعة الحال والشواهد أكثر من أن تحصي في بانوراما العبث العربي الراهن.

يثير تعبير الإلحاد استياءً وضيقةً انفعاليًا قد يصل بالمرء إلى درجة الغثيان، لارتباطه مباشرة بالإلحاد الديني، وهو أمر مستنكر وإن كان غير مستغرب في حياتنا المعاصرة

كنا وإلى وقت قريب نرفع أيدينا تضرعًا لله عند شهود تشييع جنازة شخص إلى مثواه الأخير ونردد تعبير "لا إله إلا الله محمد رسول الله" إقرارًا بعبوديتنا وعبوديته لخالق باري مصور قادر ومقتدر رجاء عفوه ومغفرته

أصبحنا الآن مجبرون على ممارسة نفس الآلية لا على فقدان شخص بل على فقدان أمة تغنينا بمجدها وافتخرنا بمنجزها الإنساني لعقود طويلة

هل حقًا فقدت ما كنا نسميها الأمة العربية حقيقتها الوجودية فكرًا وإنجازًا إنسانيًا؟

لم يبق إلا إقامة حفل تأبين مأساوي بطبيعة الحال والشواهد أكثر من أن تحصي في بانوراما العبث العربي الراهن

ما علاقة واقع حال الأمة العربية بتعبير الإلهاد الفكري؟

تخل الأمة أية أمة عن مقومات الوجود الإنساني الحقيقي المتمثل في الكبرياء والشرف والحرية والكرامة على حد تعبير (مصطفى حجازي، 2015) تنكر إرادي لهمة الحياة، وارتضاء طوعي بالدونية، وخروج تام من فعاليات التأثير الإيجابي في المنجز الحضاري، وتجرح إجباري لمرارة التبعية والانتقاد للآخر

رباعية الكبرياء – كتأصيل للعزة بالله – والشرف – كانتساب لخير أمة أخرجت للناس – والحرية – كدينامية تفعيل مضامين الكبرياء والشرف – ، والكرامة – كقيمة إنسانية يفقد الإنسان ماهيته بدونها – دون سريان مفعولها في عمليات الإنتاج العلمي رُقْم على الهواء وحرثُ في الماء

لا يمكن تحقيق اقتصاديات المعرفة واقتصاديات السعادة دون صناعة الباحث المؤهل والممكن بكل مقتضيات الكفاءة والجدارة والافتقار العلمي، وترتكز مثل هذه الصناعة على رباعية التعليم والتأهيل والإتاحة والثقة، والسؤال هل أكاديمياتنا العربية تعتمد مثل هذه الصناعة على مستوى منطلقاتها النظرية وهيكلتها البنوية وإجراءاتها التنفيذية؟ أم تعتمد صناعة الاجترار والتغني بالماضي والتعبئة المعلوماتية المميته لكل قابلية تفكير وانفعال وفعل

ترتكز مثل هذه الصناعة على رباعية التعليم والتأهيل والإتاحة والثقة

وقد يتسائل الإنسان ما علاقة واقع حال الأمة العربية بتعبير الإلهاد الفكري؟ الواقع أن العلاقة جد واضحة فتخل الأمة أية أمة عن مقومات الوجود الإنساني الحقيقي المتمثل في الكبرياء والشرف والحرية والكرامة على حد تعبير (مصطفى حجازي، 2015) تنكر إرادي لهمة الحياة، وارتضاء طوعي بالدونية، وخروج تام من فعاليات التأثير الإيجابي في المنجز الحضاري، وتجرح إجباري لمرارة التبعية والانتقاد للآخر.

ورباعية الكبرياء – كتأصيل للعزة بالله –، والشرف – كانتساب لخير أمة أخرجت للناس –، والحرية – كدينامية تفعيل مضامين الكبرياء والشرف – ، والكرامة – كقيمة إنسانية يفقد الإنسان ماهيته بدونها – دون سريان مفعولها في عمليات الإنتاج العلمي رُقْم على الهواء وحرثُ في الماء، فالعلم ترفع بلاءات منظومة الإهانة الوجودية للإنسان والمتمثلة في الجهل والفقر والمرض، ومخطئ من يتصور أن الاقتدار والجدارة دالة لامتلاك الموارد المادية، أو لا متلاك لاقتات علمية لمكانات وظيفية متوهم أنها الأرقى في سلم التراتبية الأكاديمية في مجتمعات العبث العلمي التي هي بطبيعتها مضادة للتعلم الإنساني.

وتطرح فلسفات حياتية معاصرة في الوقت الحالي تؤكد على أن وجود المجتمعات يدور بقاءً وعدمًا مع اقتصاديات المعرفة Knowledge Economics وهي فلسفة تجسد الاندفاع الإيجابي الإنساني السوي في مسار إنتاج العلم وامتلاك ما يعرف بسر الصناعة Knowing How؟، واقتصاديات السعادة Happiness Economics التي تجعل الغاية النهائية للوجود البشري التمتع وراحة البال.

ولا يمكن تحقيق اقتصاديات المعرفة واقتصاديات السعادة دون صناعة الباحث المؤهل والممكن بكل مقتضيات الكفاءة والجدارة والافتقار العلمي، وترتكز مثل هذه الصناعة على رباعية التعليم والتأهيل والإتاحة والثقة، والسؤال هل أكاديمياتنا العربية تعتمد مثل هذه الصناعة على مستوى منطلقاتها النظرية وهيكلتها البنوية وإجراءاتها التنفيذية؟ أم تعتمد صناعة الاجترار والتغني بالماضي والتعبئة المعلوماتية المميته لكل قابلية تفكير وانفعال وفعل إبداع حقيقي يثمر إسهامًا إيجابيًا في بنية العلم؟

الإلهاد الفكري هنا منطلق يصلح لوصف وتفسير حالة الوعكة التعليمية والبحثية القابضة بتلابيبها على المنجز البحثي في الدراسات النفسية العربية التي هي في أحسن الأحوال اجترارًا مهينًا لعطاء الآخر الغربي لدرجة تثير الغثيان دون تجويد له أو إثراء لوسعه أو إضافة حقيقية تجعل لنا مكانة ومعامل تأثير حقيقي، وفي أسوأ الأحوال تنكر إرادي لقضايا الهوية والمصير فلا نجد دراسات بحثية تتعامل مع خصوصيات الحالة والظرف والسياق ربما

لافتقاد الجدارة البحثية لدى كثيرٍ من الباحثين العرب، ولقصور مخزٍ في عمليات إعداد وتأهيل الباحث؛ فضلاً عن حالة الضمور الفكري الناتجة عن هشاشة التأسيس العلمي وميوعته.

ويعنى بالإلحاد الفكري في سياق الحديث عن وعكة الحالة البحثية في الدراسات النفسية العربية ما يلي:

1. الافتقاد للرؤية البحثية التي يتحدد في إطارها رسالة إيجابية لوضعية رسالة العلم في المجتمع، وتحدد وفقاً لها مهامه وأهدافه وإجراءاته.

2. الافتقاد إلى الهوية البحثية التي تميز قضايا الاهتمام البحثي في الحالة العربية ميزاً فارقاً عن الهوية البحثية للآخر الغربي؛ إذ غالباً ما تعالج نفس الموضوعات ونفس القضايا ويركز على نفس المتغيرات دون ربطها بالسياق الثقافي الاجتماعي.

3. الإغلاء من قيمة الإجراء على الفكرة: فمهما كانت الفكرة المهم أن يزيّن الدراسة البحثية أشكال توضيحية وجدوال إحصائية، وخطوات تصب في قوالب نمطية جامدة لا سبيل للفكك منها أو إعداد برمجتها بصيغة مغايرة.

4. التوظيف السلبي لقضايا الدراسات البحثية بحصرها في الترقّي الوظيفي، ليصار إلى اعتبار الدراسات البحثية وسيلة تكسب للقيمة العيش دون اعتبار يذكر لإثمارها الوظيفي في بنية العلم.

5. التجاهل التام لدراسات بناء المفاهيم وتأسيس النماذج النظرية لدرجة أنه لا يوجد نظرية أو نموذج علمي نظري يمكن نسبه إلى عالم نفس عربي إلا فيما ندر جداً ولدرجة تتضائل معها استحقاقات الذكر إلا لعدد قليل لا يتجاوز أصابع اليدين.

6. إغلاء قيمة الإجراء على قيمة المضمون؛ مما يتعذر معه وجود تفسيرات واستنتاجات نظرية علمية تضاف إلى جسد العلم وبنيته، فكل ما هنالك قراءة للجدول والأشكال الإحصائية ووصفها وتفسيرها سطحياً في ضوء مقولة اتفقت واختلفت دون الولوج في بنية التركيب النفسي والتراكيب المتداخلة معه والمرتبطة به.

7. وضع الباحث العلمي في العالم العربي تحت مظلة ما يعرف بالكفالة والوصاية، فلا بد من وجود آخر أكبر سناً ومقاماً علمياً يكفله ويفكر نيابه عنه ويحدد تصوراتهِ ويكون وصياً عليه، وهذا أمر إن تم بصورة إنسانية إيجابية وتمتع هذا الكفيل والوصي بالجدارة والافتقار العلمي الحقيقي لكان أمراً مقبولاً، أما أن يكون التجبر والتسلط وفقاً لمعيار الأقدمية والترقي الوظيفي هو الأساس والذي عادة ما يتم دون استحقاق أو جدارة بل يتم الترقّي غالباً وفقاً لفقهِ

الإلحاد الفكري هنا منطلق يصلح لوصف وتفسير حالة الوعكة التعليمية والبحثية القابضة بتلابيبها على المنجز البحثي في الدراسات النفسية العربية

لا نجد دراسات بحثية تتعامل مع خصوصيات الحالة والظرف والسياس ربما لافتقار الجدارة البحثية لدى كثيرٍ من الباحثين العرب، ولقصور مخزٍ في عمليات إعداد وتأهيل الباحث؛ فضلاً عن حالة الضمور الفكري الناتجة عن هشاشة التأسيس العلمي وميوعته

الإلحاد الفكري يعني الافتقاد للرؤية البحثية التي يتحدد في إطارها رسالة إيجابية لوضعية رسالة العلم في المجتمع

الإلحاد الفكري يعني الافتقاد إلى الهوية البحثية التي تميز قضايا الاهتمام البحثي في الحالة العربية ميزاً فارقاً عن الهوية البحثية للآخر الغربي

الإلحاد الفكري يعني الإغلاء من قيمة الإجراء على الفكرة

الإلحاد الفكري يعني

التوظيف السليبي لقضايا الدراسات البحثية بحدسها في الترفي الوظيفي

الإلحاد الفكري يعني التجاهل التام لدراسات بناء المفاهيم وتأسيس النماذج النظرية لدرجة أنه لا يوجد نظرية أو نموذج علمي نظري يمكن نسبته إلى عالم نفس عربي إلا فيما ندر جداً

الإلحاد الفكري يعني التنكر لماهية صناعة الباحث العلمي والتي تعتمد رباعية التأسيس بالتعليم، والتأهيل، والإتاحة، والثقة، واستبدالها باعتماد استراتيجية الترخّص والتساهل والإتجار بالبحث العلمي

الإلحاد الفكري يعني اعتماد التقليدية وإيثار السلامة في البحث العلمي بارتياح قضايا بحثية هامشية تقليدية مكررة

الإلحاد الفكري يعني الإغلاء من قيمة المشاهد والمادي والقابل للملاحظة والقياس على المعنوي والمجرد، مع التكبر على أثر المعنوي والمجرد وتسفيه ودوره، وتعال على مقاصده بل ومحاربتها

الإلحاد الفكري يعني تحياج فقه الأقسام الثلاثة في تقييم الدراسات البحثية

المحسوبة والمعرفة الشخصية والفهولة فكبر أربعاً على البحث العلمي الحقيقي.

8. التتكر لماهية صناعة الباحث العلمي والتي تعتمد رباعية التأسيس بالتعليم، والتأهيل، والإتاحة، والثقة، واستبدالها باعتماد استراتيجية الترخّص والتساهل والإتجار بالبحث العلمي لدرجة أضحت معها بعض مؤسسات الدراسات العليا في المجتمع الأكاديمي العربي المعاصر أشبه بسوق تجاري تباع فيها الشهادات وتمنح فيه الدرجات العلمية لمن يعرف مسارات دفع الثمن.

9. اعتماد التقليدية وإيثار السلامة في البحث العلمي بارتياح قضايا بحثية هامشية تقليدية مكررة، والتتكر للإبداعية مع الثرثرة عنها فكرياً وثقافة مع تجفيف منابعها ممارسة وسلوكاً.

10. الإغلاء من قيمة المشاهد والمادي والقابل للملاحظة والقياس على المعنوي والمجرد، مع التكبر على أثر المعنوي والمجرد وتسفيه ودوره، وتعال على مقاصده بل ومحاربتها، وهذا ما يفعله بعض منا ممن يدعون بناءً لمستقبل، وهم في قطيعة مع كل المفاهيم المعنوية غير التقليدية، مع تسبيد آليات الإيمان بمجد الحجر لا بجدوى البشر، فالحجر عندهم ملموسٌ مثنً.. وغيره غيبٌ لا وجود له.

11. غياب فقه الأقسام الثلاثة في تقييم الدراسات البحثية، لا تخلو أدبيات المجال من قوائم تحدد معايير صارمة للتقييم، إنما من ينفذ المعايير قد لا يتمكن من تجنيب ذاته وتحيزاته وفقاً لمضامين ما تقدم، لكونه يظن أنه لا معقب لأمره ولا راد لقضائه، وما هو واجب في التقييم استخدام ثلاثة وهي:

أ. القلم الأحمر:

جلبت النفس البشرية على سرعة النقاط الأخطاء وهذا أسهل ما في عملية التقييم، وعادة ما ترى الأوراق البحثية تحولت من اللون الأزرق إلى اللون الأحمر كأن كل ما فيها خطأ يستوجب الإدانة والشجب والإلغاء.

ب. القلم الأخضر:

ويصح تسميته قلم التوجيه والإرشاد بأن يحيل المقيم الباحث إلى كل ما يمكن أن يوجد به بحثه؛ فضلاً عن وضعه للإطار التصنيفي الصائب لبرمجة عملية الكتابة وعنصرتها والاتفاق على طريقة إخراجها.

ت. القلم الأزرق:

ويصح تسميته بقلم الإضافات النسبية للمقيم؛ ويمثل الإثمار الإيجابي للاستاذ؛ فربما يصوب هو بذاته مفهوماً أو تصوراً أو يطرح رؤية قد تمكن الباحث من تجويد عمله.

إذن الإلحاد الفكري جود عملي بقتل المعاني في البحث العلمي، وتجاهل لمفاهيم خصوصية الحالة والوضع الثقافي والقيمي، وتتكسر للمنطق بغير منطق، فالغاية النهائية للبحث العلمي تجويد الواقع وتحسين نوعيته لا إقراره وإعادة إنتاجه بالصورة التي هي عليه، ودوران في فلك التقليدي والمكرور بغير حجة أو إثمار.

الإلحاد الفكري جود عملي
بقتل المعاني في البحث
العلمي، وتجاهل لمفاهيم
خصوصية الحالة والوضع
الثقافي والقيمي، وتتكسر
للمنطق بغير منطق

* اسم مستعار

**التواصل عن طريق بريد الشبكة

*** **



تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية

أسبوع " العربية " وعلوم النفس

الأسبوع السنوي الثاني

من 18 الى 2 ديسمبر 2015



دعوة للمشاركة في اثناء الاسبوع الثاني بدراسات في
الموضوع

شبكة العلوم النفسية العربية
الكتاب السنوي

تهديكو

الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية



" شعـن / أراب سينات"
مسيرة إنقـتي عـشرة عاماً

تحميـل الأهمـاء

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معا ... نذهب أبعد



Arab Foundation of Psychological Sciences
TOGETHER ... WE GO FURTHER